@ 258 @ وقوله : { أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وصرح بأن من أراد استراق السمع أتبعه شهاب راصد له في مواضع أخر كقوله : { فَمَن يَسْتَمِعِ الاٌّ نَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً } وقوله : { إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ } وقوله : { إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ } وقال : { إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ } وقال : { أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } وهو تعجيز دال على عجز البشر عن ذلك عجزاً مطلقاً ، وقال : { أَمْ لَهُم مُّ لْكُ السَّمَاوَاتِ وَالاٌّ رْضِ وَمَا بَيَنَهُمَا فَلْيَرْتَقُواْ فِى الاٌّ سْبَابِ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّن الاٌّ حَزَابِ } فقوله في هذه الآية الكريمة : { فَلْيَرْتَقُواْ فِى الاٌّ سْبَابِ } ، أي فليصعدوا في أسباب السموات التي توصل إليها . وصيغة الأمر في قوله : { فَلْيَرْتَقُواْ } للتعجيز وإيرادها للتعجيز دليل على عجز البشر عن ذلك عجزاً مطلقاً . وقوله جل وعلا بعد ذلك التعجيز : { جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مّن الاْحَزَابِ } يفهم منه أنه لو تنطع جند من الأحزاب للارتقاء في أسباب السماء أنه يرجع مهزوماً صاغراً داخراً ذليلاً ، ومما يدل على أن الآية الكريمة يشار فيها إلى شيء ما كان يظنه الناس وقت نزولها إبهامه جل وعلا لذلك الجند بلفظة ما في قوله : { فِى مَا } وإشارته إلى مكان ذلك الجند أو مكان انهزامه إشارة البعيد في قوله : { هُنَالِكَ } ولم يتقدم في الآية ما يظهر رجوع الإشارة إليه إلا الارتقاء في أسباب السموات . .

فالآية الكريمة يفهم منها ما ذكرنا ، ومعلوم أنها لم يفسرها بذلك أحد من العلماء ، بل عبارات المفسرين تدور على أن الجند المذكور الكفار الذين كذبوه صلى ا عليه وسلم ، وأنه صلى ا عليه وسلم سوف يهزمهم ، وأن ذلك تحقق يوم بدر أو يوم فتح مكة ، ولكن كتاب ا لا تزال تظهر غرائبه وعجائبه متجددة على مر الليالي والأيام ، ففي كل حين تفهم منه أشياء لم تكن مفهومة من قبل ، ويدل لذلك حديث أبي جحيفة الثابت في الصحيح أنه لما سأل علياً رضي ا عنه هل خصهم رسول ا صلى ا عليه وسلم بشيء ؟ قال له علي رضي ا عنه : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يعطيه ا رجلاً في كتاب ا وما في الصحيفة الحديث فقوله رضي ا عنه : إلا فهماً يعطيه ا رجلاً في كتاب ا يدل على أن فهم كتاب ال